فَـكُـنْ يـا عَـمْـرُو مِـنْـهُ عَـلـى حِـذَارٍ
وَلا تَـمْـلأ جُـفُـونَـكَ بـالـرُّقَـادِ[١]
وَلَـوْلا سَـيِّـدٌ فـيـنَـا مُـطَـاعٌ،
عَـظـيـمُ الـقَـدْرِ مُـرْتَـفِـعُ الـعِـمَـادِ[٢]
أقَـمْـتُ الـحَـقَّ بـالـهِـنْـديّ رَغْـمـاً،
وَأظْـهَـرْتُ الـضَّـلالَ مِـنَ الـرَّشَـادِ[٣]

إذا قام سوق لبيع النفوس

قال عند خروجه إلى العراق في طلب النوق العصافيرية، مهر عبلة:

[المتقارب]

أرْضُ الـشَّـرَبّـةِ شِـعْـبٌ وَوَادِي،
رَحَـلْـتُ، وَأهْـلُـهـا فـي فُـؤادِي[٤]
يـحـلّـونَ فـيـهِ وَفـي نـاظِـرِي،
وَإنْ أبْـعَـدُوا، فـي مَـحَـلّ الـسَّـوَادِ[٥]

(١) يوجّه الشاعر تهديده لعمرو أن يحذر من الأسد، ويجعله يعيش دائم الخوف ساهراً قلقاً أن عنترة له بالمرصاد ليلاً نهاراً.

(٢)، (٣) وما يمنع عنترة من التسرّع أن ثمّة سيداً مطاعاً لديه يجعله يتريّث وهو عظيم في بني قومه يقصده كلّ محتاج لا يعصيه يسارع إلى إقامة عدالته، واستعمل سيفه الهنديّ رغماً عن الجميع، ولحلّ مكان التعقل استعمال السلاح، فنزل بساحتهم الموت والخراب.

(٤)، (٥) إنها الأرض، أرض الوطن، حيث ولد ونشأ عنترة، تركها مرغماً في سبيل تحقيق أمل وبلوغ مجد، وفي نفسه حبّ لترابها وأهلها فالقلب مفعم بحبّ عبيرها وحلو ذكرياتها. فهم العين استحال كلّ هؤلاء إلى رموز وصور تذكار، وبالذات في حال بعدهم وبعده عنهم، فبهم يرى، فهم سوادها الذي راح يتقلّص شيئاً فشيئاً حتى استحالوا سوادها أساس نظره.

إذا خَـفَـقَ الـبَـرْقُ مِـنْ حَـيِّـهِـمْ،
أرِقْـتُ، وَبِـتُّ حَـلـيـفَ الـسُّـهَـادِ[١]
وَرِيـحُ الـخُـزَامـى يُـذَكِّـرُ أنْـفـي
نَـسـيـمَ عَـذَارَى وَذاتِ الأيـادِي[٢]
أيَـا عَـبْـلَ! مُـنِّـي بـطَـيْـفِ الـخَـيَـالِ
عَـلـى الـمُـسْـتَـهَـامِ وَطِـيـبِ الـرُّقَـادِ[٣]
عَـسـى نَـظْـرَةٌ مِـنْـكِ تـحْـيَـا بـهـا
حُـشَـاشَـةُ مَـيْـتِ الـجَـفَـا وَالـبِـعَـادِ[٤]
أيَـا عَـبْـلَ! مَـا كُـنْـتُ لَـوْلا هَـوَاكِ
قَـلـيـلَ الـصِّـدِيـقِ كَـثـيـرَ الأعَـادِي[٥]

(١) خوف الشاعر حمله على التوجّس من أيّة ظاهرة يمكن أن تسبّب ألماً أو خراباً لمن في الحيّ، حتى البرق وهو بشرى سارّة عادة في عالم الصحراء يجعله لا ينام ليله والنعاس يُغالب جفنيه فلا يُحسن نوماً لشدّة خوفه.

(٢) ريح الخزامى الطيب، ذلك النبت الطيب الرائحة يذكر الشاعر بنسيم طاهر عفيف لطيف إنه نسيم عذارى بني عبس، وزهرة الزهرات عبلة، إنهن ذوات أيدٍ طاهرات عفيفات.

(٣) يخاطب الشاعر حبيبته على البعد طالباً منها أن يزوره طيفها فيخفف عنه ألم البعد عن الأحبّة والوطن، ويبعث في نفس العاشق المتيّم اطمئناناً فيحلو له النوم.

(٤) الحشاشة: بقيّة الروح. يكفي الشاعر نظرة واحدة ممتزجة بالحبّ تجعل الحياة تدبّ من جديد بمن يكاد يُفارق الحياة، فهو بعيد عن الأحبّة والوطن، فلا بدّ له من دافع من أجله يُناضل.

(٥) يخاطب الشاعر عبلة أنها سرّ ما هو فيه؛ فهواها جعل الكثير من بني قومه خصماً وعدوّاً.

وَحَـــقِّـــكِ لا زَالَ ظَـــهْـــرُ الـــجَـــوَادِ
مَـقـيـلـي، وَسَـيْـفـي وَدِرْعـي وِسـادِي[١]
إلـــى أنْ أدُوسَ بـــلادَ الـــعِـــرَاقِ،
وَأُفْـــنـــي حَـــوَاضِـــرَهـــا وَالـــبَـــوَادِي[٢]
إذا قَـــامَ سُـــوقٌ لـــبَـــيْـــعِ الـــنِّـــفُـــوسِ،
وَنَـــادَى وَأعْـــلَـــنَ فـــيـــهِ الـــمُـــنـــادِي[٣]
وَأقْـبَـلَـتِ الـخَـيْـلُ تَـحْـتَ الـغُـبَـارِ،
بـــوَقْـــعِ الـــرِّمَـــاحِ وَضَـــرْبِ الـــحِـــدادِ[٤]
هُـــنَـــالِـــكَ أصْـــدِمُ فُـــرْسَـــانَـــهَـــا،
فَـتَـرَجِـعُ مَـخْـذُولَـةً كَـالْـعِـمَـادِ[٥]
وَأرْجِـــعُ وَالـــنُّـــوقُ مَـــوْقُـــورَةٌ،
تَـسـيـرُ الـهُـوَيْـنـى وَشَـيْـبُـوبُ حـادِي[٦]

(١)، (٢) يقسم الشاعر بحقّ عبلة أن لا ينام إلّا على ظهر جواده، فهو دائم الترحال بحثاً عمّا يبغيه، سيفه بيده ويتّخذ من دِرعه وساداً ينام عليه إذا أراد النوم حتى يصل أرض العراق حيث يُعمل خراباً في حواضرها وبواديها.

(٣) وهناك تقوم سوق يتبادل المتبايعون سلعهم، وفي الحرب تقوم سوق بيع النفوس، حيث يعلن كلّ عن سلعته وما ينبغي عوضاً عنها.

(٤)، (٥) في ذلك السوق صورة حزينة خيل تقبل وتدبر خيل والغبار يُعانق السماء، ورماح تغور في الأجساد وسيوف حادّة النصال تفصل الرؤوس عن الأجساد. في ذلك الجوّ صدام عنيف يمارسه عنترة، فإذا بالفرسان يفرّون من بين يديه، منهم الصرعى ومنهم من يبدو كالعُمُد المسنّدة تخشّبت أيديهم لشدّة خوفهم.

(٦) موقورة: محمّلة بالأسلاب. الهوينى: المشي الهين الرقيق المتمهّل. شيبوب: شخصية اخترعها الراوي وليست تاريخيّة. إنها نهاية الرحلة ومن =

وَتَسْهَرُ لي أَعْيُنُ الحَاسِدِينَ
وَتَرْقُدُ أَعْيُنُ أَهْلِ الوِدَادِ(١)

سأحمل بالأسود على أسودٍ

قال في إغارته على بني زبيد، قبيلة من قبائل اليمن:

[الوافر]

ألا مَنْ مُبْلِغٌ أَهْلَ الجُحُودِ،
مَقَالَ فَتًى وَفِيٍّ بالعُهُودِ(٢)
سأَخْرُجُ لِلبِرَازِ خَلِيَّ بالٍ،
بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ زُبَرِ الحَدِيدِ(٣)
وَأَطْعَنُ بالقَنَا حتى يَرَانِي
عَدُوّي كَالشَّرَارَةِ مِنْ بَعِيدِ(٤)

= أجل تلك الغنائم نياق محمّلة بكلّ غالٍ ونفيس تسير سير المطمئن برفق وتمهّل وفي مقدمها شيبوب يحدوها بصوت جميل.

(١) هذا ما يجعل الناس فئتين: أولاهما الحسّاد الذين أكلتهم الغَيرة، فإذا بأعينهم لا تعرف للرقاد طعماً، وثانيتهما فئة تتمنّى للشاعر النجاح فينعمون بطعم النوم الهانئ اللذيذ، وهم أهل الوداد الذين يتمنّون كلّ خير للشاعر.

(٢)، (٣) الجحود: الكفر، النكر. يسأل الشاعر هل من أحد يمكنه أن يحمل رسالة إلى من أنكر فضله؟ وهو من إذا وعد وفى إنه فتًى كامل الرجولة، وهو على وشك الخروج للقتال بقلب خالٍ من الهموم وقد قدّ من حديد، اجتمعت فيه كلّ أسباب العزم والقوّة.

(٤) يصف الشاعر ما عليه من عتاد ساعة القتال، فهو يُطاعن أعداءه برمح يخترق القلوب والأكباد، أما عتاده فهو درع يقيه من ضربات الأعداء، =